المعجم الكبير دراسة في ضوء النظريَّة الإحاليَّة

م. م صفاء أكرم حنتوش وزارة التربية
Safaa.Akram 2202@coart.uobaghdad.edu.iq
أ.د. لمى فائق جميل جامعة بغداد/ كلية الآداب

الملخص:
تُعَدُّ النظريَّة الإحاليَّة كما قدّمها أوغدن ورتشاردز من أهم النظريات في دراسة المعنى في المعجمات من خلال نظرية التعريف التي تُعدُّ من أسس بناء أي معجم لغوي، فلا شك في أنَّ أي معجم يسعى بالدرجة الأولى إلى محاولة ضبط العلاقة بين الدال والمدلول، أو المدخل والتعريف. ويتجلى نشاط المعجمي أكثر ما يكون في بناء التعريف، من أجل الوصول إلى المعنى بأوجز عبارة، إمَّا انطلاقًا من أبسط صورة، من طريق ربط معنًى غير معروف بمعنًى معروف، وإمَّا من أعقد صورة من طريق تحليل سمات المدخل أو إيجاد أثره أو استعماله إذا كان على درجة عالية من التجريد والغموض، وتكمن أهمية النظريّة الإحالية في أنها استطاعت نقل صناعة المعجمات الحديثة من تصور تقليدي يعتمد على ربط اللفظ بالشيء مباشرة، إلى تصور علمي أكثر دقة يميز بين الرمز اللغوي والتصور الذهني والمرجع الخارجي. ويعد المعجم الكبير من المعجمات الحديثة، التي

تأثرت بالنظريات اللسانية، وحاول القائمون على المعجم، الإفادة من جميع النظريات اللسانية التي ترتقي بعمل المعجم، ومنها النظرية الإحاليّة.
الكلمات المفتاحية: المعجم الكبير، النظرية الإحالية، نظريّة التعريف، الصناعة المعجمية.

Al-Muʿjam al-Kabīr: A Study in Light of Referential Theory

Abstract:

Lecturer Safaa Akram Hantoush Prof. Dr. Lama Faeq Jameel
Ministry of Education / Al-Rusafa Third Directorate
University of Baghdad / College of Arts

The referential theory which was explained by Ogden and Richards is considered one of the most significant theories in the area of lexical semantics especially in the domain of dictionary building relying on the method of definitions. Its guesses form the basis of one of the pillars of modern lexicography: the systematization of the signifiers of linguistic, and the signified referents to which they relate. It goes without saying that the main role of any dictionary is to control the correlation between a signifier and its signified or, to put it differently, the correlation between a signified and an entry. This control role is most clearly seen in the work of the lexicographer in creating definitions that are aimed at expressing meaning as concisely as possible. The construction process can be made either on a bare minimum where a new meaning is affixed to an old meaning or can remain a more detailed position where the lexical item is questioned about its component features, its semantic implications or its patterns of usage, especially

when the term is incredibly abstract or ambiguous. What is important about referential theory is that it has helped to change the traditional paradigm of a direct correspondence between a word and an object to a more accurate, scientifically rigorous vision of finding a distinction between linguistic symbols, mental representations, and external referents. Al-Muajam al-Kabir is also an example of the recent dictionaries which were influenced by the linguistic theory, and its editors purposely included a range of theoretical knowledge, such as referential theory, in order to provide a high quality and accuracy of the lexicographical output.
Keywords:Al-Muʿjam al-Kabīr; Referential Theory; Theory of Definition; Lexicography.

المقدمة:

لقد كشفت النظريّة الإحاليّة أن العلاقة بين الكلمة والشيء ليست علاقة مباشرة، بل تمرّ عبر وسيط عقلي، الأمر الذي أعاد تشكيل منهج التعريف في المعجمات الحديثة. وأسهم هذا التصور في توجيه المعجمي إلى ضرورة تحديد طبيعة المرجع لكل لفظ، والتمييز بين ما له مرجع مادي محسوس وما له مرجع ذهني مجرد، ليُبنى التعريف على وفق ذلك، إمّا بوصف خصائص الشيء إن كان محسوسًا، وإما بصياغة مفهومه الذهني إن كان معنى مجردًا كالحرية أو الديمقراطية.

ولأن الجانب المادي كان الأكثر عناية في النظرية الإحاليّة، والأكثر حضورًا في المعجم الكبير فقد أرتأيت دراسة المواد التي أرفق تعريفها بالصور، لبيان أهمية الصورة في المعجم، ولا سيما إذا ما علمنا من أنَّ الصور في

المعجمات الحديثة لم تعد وسيلة تزيين وترف، بقدر ما أصبحت عنصرًا دلاليًا؛ لأنها أخذت تحقق أحد أهداف النظرية الإحاليّة، وهو إحكام العلاقة بين الكلمة وما تشير إليه في العالم؛ إذ تتضح أهمية الصورة في المعجم من خلال دورها المحوري في تدعيم الجانب الإحالي للمعنى؛ إذ إنها تمثّل الوسيط الأكثر مباشرة بين الرمز والمرجع. فعلى وفق النظريَّة الإحاليَّة، لا ينتقل المعنى من اللفظ إلى الشيء إلا عبر التصور الذهني، والصورة تسهم في تشكيل هذا التصور بصورة دقيقة ومطابقة للمرجع الخارجي. فضلًا عن أنها تساعد على إزالة الغموض الدلالي في الألفاظ المشتركة، وتحديد حدود المعنى من خلال عرض السمات المرئية للمرجع.

وقد جاءت الدراسة على مبحثين تضمن المبحث الأول: دراسة مفهوم النظرية الإحاليّة، والركائز الأساسية التي قامت عليها النظرية، وتضمن المبحث الثاني: دراسة النظرية الإحاليَة في المعجم الكبير.

المبحث الأول: دراسة مفهوم النظرية الإحاليّة، والركائز الأساسية التي قامت عليها النظرية

أولاً: مفهوم النظرية الإحالية:

تُعدُّ معالجة طبيعة المعنى، من أكثر القضايا اللسانية تعقيداً؛ لعدة اعتبارات منها أن لفظ معنى في حد ذاته بقي غامضاً تتعاوره النظريات المنطقية والدلالية من وجهات نظر متباينة. (جيلالي حلام، 1999، ص12). وقد قدم أوغدن ورتشاردز مساهمة محورية في دراسة المعنى والتعريف من خلال كتابهما معنى المعنى (The Meaning of Meaning) الصادر عام 1923، فلا شك أنّ مفهوم المعنى كان حاضرًا منذ أن بدأ البشر الأوائل التواصل، فقد أدركوا أن كل ما يقولونه تقريبًا له معنًى عندهم، وأنَّ الفرق

الرئيس بين كيف نُظِر سابقا إلى المعنى وكيف نظر أوغدن ورتشاردز إليه هو ذهاب الكثير من الباحثين إلى أنَّ لكلِّ معنًى واحدًا صحيحًا مرتبطًا بها، في حين أنّ اوغدن ورتشاردز، قد سعيا إلى تحليل الكيفية التي تتشكل بها المعاني داخل اللغة متجاوزين الفكرة التقليدية التي تربط بين الكلمة ومعناها بشكل مباشر، وقد واجها هذا الزعم بنظريتهما التي سمّياها بـ(خرافة المعنى الخاص)، والتي تنص على أن لا وجود لمعنًى واحدٍ صحيحٍ مرتبط بكل كلمة، ذلك بأن كل كلمة تعني شيئًا ما مختلفًا لكل شخص، أو، بعبارة أبسط، لأن المعاني لا تكمن في الكلمات، بل تكمن في البشر، وهذه هي الفكرة الرئيسة في نظرية المعنى. (ينظر: يحيى كيان. 2015، ص69). فقد أكدا على أن الكلمات لا تحمل معانيها بذاتها، بل تستمد دلالاتها من العلاقات التي تقيمها داخل النظام اللغوي والتجربة البشرية (ينظر: أوغدن وريتشاردز، 2015، ص68). وإنَّ معرفة أنَّ مصدر المعنى إنما هو الأفراد يؤدي إلى إزالة الخلط ومنع النزاع عند التواصل مع الآخرين. ولفهم المعنى عند أوغدن ورتشاردز، من المهم فهم نظرية التعريف (Definition Theory)، ونظرية الرَّمز (Symbol Theory)، والتي يمثل المثلث الإحالي فيها قطب الرَّحى فيها. (ينظر: يحيى كيان. 2015، ص69)

يعدُّ المثلث الدلالي أحد المفاهيم الأساسية التي طرحها أوجدن ورتشاردز في كتابهما معنى المعنى (The Meaning of Meaning)، وهو نموذج يوضح العلاقة بين الرمز (Symbol): أي الكلمة أو الرمز المستخدم في التعبير، وبين المرجع (Referent): أي الشيء الذي تحيل عليه الكلمة في الواقع، وبين الإحالة أو الفكرة الذهنية (Thought or Reference): أي التصور العقلي أو الفكرة التي يكونها الفرد عن الشيء. وقد استعمِل هذا النموذج لتفسير كيفية فهم البشر للغة، إذ يؤكد أوغدن ورتشاردز أن

المتكلمين عندما يستعملون كلمات معينة فإنهم لا يستحضرون المعنى بشكل مباشر، بل يعتمدون على تصوراتهم الذهنية التي تشكلت من خلال الخبرة والتفاعل مع العالم، أي أنَّ العلاقة بين اللغة والمعنى تعتمد على إدراك المتكلم والسامع، مما يجعل فهم الكلمات عملية نفسية معرفية تتأثر بالسياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة. (ينظر: أوغدن وريتشاردز، 2015، ص69- 70).

ومن أجل تجنّب الخلط بين العوامل اللغوية المختلفة اقترح أوغدن ورتشاردز مثلث التأويل الذي أعيد إنتاجه على نطاق واسع، وتطلَّب المثلث قدر غير قليل من التأويل، إذ إنّ التصور الذهني كان الحاسم في معالجة المعنى فيه، فبعد أن كانت الدلالة عند سوسير كيانا ذا مكونين هما الفكرة والصورة الصوتية أصبحت عند أوغدن ورتشاردز كيانا ذا أبعاد ثلاثة، هي أولًا: الرمز (symbol): ويقصد به الكلمة المنطوقة نحو كلمة (مِنضَدة)، ثانيًا: الفكرة(thought) أو الإحالة (reference) التي تحضر في ذهن السامع حين يسمع رمز أو كلمة (مِنضّدة)، وهذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصرية، أو صورة مهزوزة، أو حتى مجرد عملية من عمليات الربط الذهني، طبقًا للحالة المعينة، ثالثًا: المرجع(referent)، أي الشي نفسه الذي ارتبط ذهنيًا بشيء آخر. والمثلث الآتي يوضح هذه المكونات والعلاقات التي تربط ما بينها ولتوضيح مفهوم المعنى بسهولة اقترح أوغدن ورتشاردز مخطط المثلث الدلالي لإيضاح العلاقة بين العوامل الثلاثة، فالعلاقات التي تصل بينها ممثلة بأضلاعه. (ينظر: يحيى كيان. 2015، 83- 84).

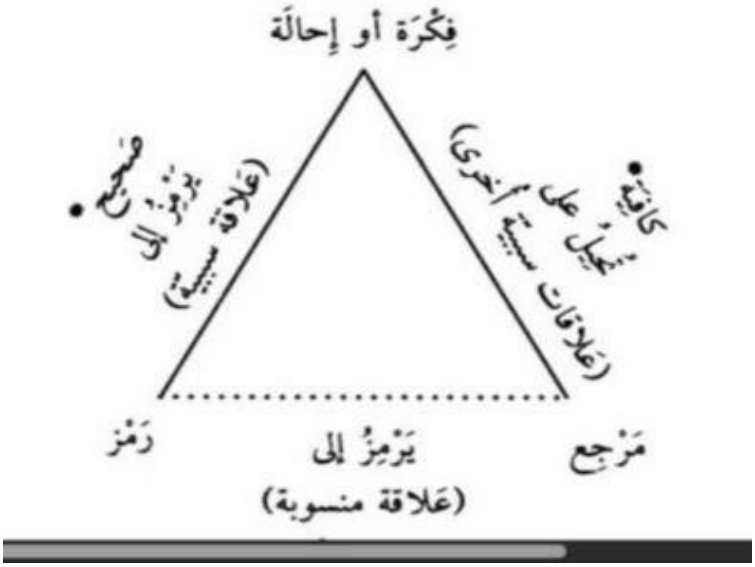

(أوغدن ورتشاردز، 2015، 70)

فالعلاقات بَيْنَ الفكرة thought والرمز symbol تَكون سَبَبِيَّة. فالرَّمز الذي نستعمِلُه حينَ نتكلَّمُ تُسَبِّبُه جُزئيا الإحالة التي تُنشِئُها، وجُزئيا العَوامِل الاجتماعية والنَّفْسِيَّة الغرَض الَّذِي مِن أَجْلِهِ نُنشِئُ الرَّمزَ، والأَثَرُ المُفتَرضُ لِرُموزنا في الآخرين، ومَوقِفُنا نَحنُ. وحينَ نَسمَع ما يُقالُ تُسَبِّب الرُّموز لنا أمرين، أحدهما: إن الأداء فِعل إحالي، والآخَر: اتِّخاذ مَوقِف يَكونُ، استنادًا إلى الظروفِ، مُشابِهًا تقريبًا لفعل المتكلم وموقفه، وثمة علاقةٌ أيضًا بَينَ الفكرةِ thought والمرجع referent مُباشِرَةٌ تَقْرِيبًا (كما: تفكيرنا في سطح مُلَوَّنٍ نَرَاهُ أو شُهودِنا له)، أو غيرُ مُباشِرَةٍ (كما في تفكيرنا، بنابوليون أو إحالتنا عليه، وفي هذه الحالة قد تكون هناك سلسلة طويلة جدًّا مِن الأحوالِ العَلامِيَّةِ الَّتي تَتَخَلَّلُ بينَ الفِعلِ وَمَرْجِعِهِ، نحو: تاريخي - سجل مُعاصِرٍ - شاهد عيان- مرجع (نابوليون)، أمّا بينَ الرَّمز symbol والمرجع referent فلا تُوجَدُ عَلاقَةٌ ذاتُ صِلَةٍ سِوَى العلاقة غير المباشرةِ التي تَكمُن في أَنَّ

شَخصًا ما يَستَعمِله لِتَمثيل مَرْجِع ما. أَي إنّ الرّمزَ والمَرجِعَ غيرُ مُرتَبِطَيْنِ ارتباطًا مُباشِرًا (وحينَ نَستَعمِل ضِمنِيّا هذه العلاقة لأسباب نَحوِيَّة لَن تكونَ إلَّا عَلاقَة مَنسُوبَة في مُقابِلِ العَلاقَةِ الحقيقية)، وإنَّما ارتباطُهما غيرُ مُباشِرٍ حَولَ ضِلعَي المُثَلَّث". (أوغدن وريتشاردز، 2015، ص69- 70)؛ إذ "إنَّ العلاقة التي تربط بين الرمز والفكرة هي علاقة سببية. وتحيل عبارة علاقة سببية على العملية الذهنية التي يربط بها الشخص الرمز بسياق الفكرة، وتمثل الفكرة أمرين، أحدهما عملية المعنى التي يوجه الرمز بها الذهن للتفكير في فكرة مخصوصة، والاخر رسالة الرمز نفسه. وثمة رموز صادقة، واخرى كاذبة، وحالات صادقة وأخرى كاذبة، فالرمز الصادق هو الذي يمسك بفكرته على نحو صحيح، فالرمز والاحالة يجب أن يتناظرا بحيث يتمكن شخص اخر بوساطة الرمز أن يمسك بفكرة مماثلة أو بفكرة شديدة الشبة بها. أمَّا الرمز الكاذب فمُخلّط وغيرُ ملائمٍ، لكن يمكن أن تكون له إحالة صادقة. وعلاقة الإحالة بالمرجع هي المساحة التي ترتبط بالصدق والكذب، فالإحالة الصادقة توجه الذهن إلى المرجع، أي الموضوع أو الوضع الراهن الذي يمكن تثبيت وجوده باختيار موثوق به". (يحيى كيان. 2015، ص86).

ثانيا: الركائز التي قامت عليها النظريّة الإحاليّة.

1-نظرية التعريف

لقد أولت النظريّة الإحاليّة أهمية خاصة لنظرية التعريف التي تمثل إحدى الركائز الأساسية في الفلسفة واللسانيات، إذ اهتمت بدراسة كيفية تشكل المعاني وانتقالها من خلال اللغة، وهو ما يرتبط بشكل وثيق بآليات التفكير البشري وبناء المعرفة. فقد شكلت إشكالية التعريف منذ القدم محورًا

جوهريا للنقاش الفلسفي والمنطقي، إذ أثارت تساؤلات عميقة حول ماهية التعريف، وحدوده، ومدى تأثيره في تشكيل الإدراك الإنساني. كيف يمكن تحديد مفهوم معين بدقة؟ وما الشروط التي تجعل التعريف ناجحًا في إيصال المعنى؟ وهل يمكن للتعريف أن يكون محايدا ومستقلًا عن الأطر اللغوية والثقافية؟ (ينظر: عيس خليدة، 2025، ص828).

رأى أوغدن ورتشاردز أنَّ نظرية التعريف الموجودة غير قابلة للتطبيق؛ إذ رصدا عدة صعوبات تواجه نظرية التعريف منها: ما الذي نعرفه، الشيء أم الكلمة؟ ومن صعوبات التعريف هو خصوصية التعريف فعادة ما تصاغ التعريفات لأغراض خاصة فهي تتعلق بغرض ما أو حالة ما لذا لا يمكن تطبيقها على جميع الحقول؛ لأنّ كل كلمة لها إحالة خاصة في كل حقل فتعريف كلمة (طاقة) عند الفيزيائي تختلف عن غيره. (أوغدن وريتشاردز، 2015، ص202- 204).

فالتعريف عند أوغدن ورتشاردز يرتكز على المنهج النفسي والتجريبي، حيث إن المعنى ليس جوهريًا في الكلمات، بل يتشكل عبر الإدراك والتفاعل الاجتماعي؛ إذ رفضا فكرة أن المعنى الخاص الثابت والمستقل عن التجربة الفردية والذي سمّياها بـ(خرافة المعنى الخاص)؛ لأن المعنى ديناميكي يعتمد على البيئة والثقافة والسياق. (عيس خليدة، 2025، ص838)

لقد "عدَّ أوغدن ورتشاردز التعريفات أبدالًا رمزيَّة فهي كلمات تُستعمل بدلًا من كلمةٍ أخرى من أجل إيضاح الفكرة التي في ذهن الشخص". (يحيى كيان. 2015، ص72)، فهما يريان أن التواصل أمرٌ صعبٌ، والتناظر في الإحالة عند مختلف المفكرين حدثًا نادرًا، ومن ثَمَّ فهما ينظران إلى التعريفات على أنها خرائط، قد يحتاج المتواصلون إلى أكثر من نقطة

انطلاق موضع على الخريطة يمكنهم من خلاله تحديد مكانهم، من أجل تحقيق نقل كافٍ لكيفيَّة تأويل شخص ما لكلمة ما، ويجب عدم الركون إلى افتراض أنَّه مضمون ما لم يُعلم كلّ من نقاط الانطلاق، ومسالك التعريف اللذين بوساطتهما يتوصل، في الأقل، إلى غالبية الرموز المستعملة، وقد اقترح أوغدن ورتشاردز عددًا من نقاط الانطلاق التي هي عُرضة لأن تكون في ضمن حقول المقاربة لمستمعينا. (ينظر: أوغدن ورتشاردز، 2015، ص 206- 217)

ومن أجل التخلص من مشكلة اللبس الحاصل في الكلمات التي يُظن بها التجريد، اقترحا نمطًا خاصًا من التعريف وهو(تقنية التعريف المتعدد)، ويتلخص هذا المنهج في تجميع السياقات الرئيسة التي يمكن أن تقع فيها الكلمات المُلبِسة، مع استخلاص معانيها من كل سياق منها، ونظرية (مسالك التعريف) التي سهلت مهمة صياغة التعريف نسبيًا، فكل تعريف من التعريفات يعني محاولة ربط معنًى غير معروف بمعنًى مألوف، وهو بهذه الصفة ليس إلّا صورة من صور استبدال الكلمات، ومثل هذا الاستبدال يمكن أن تجري بسهولة ونجاح إذا كانت أنواع العلاقات أو الطرائق التي تربط إحدى الجهتين بالأخرى محددة تحديدًا واضحًا. (ينظر: يحيى كيان. 2015، ص 73- 74)

وقد ذكر أوغدِن ورِتشاردز في (مَعْنَى المَعْنَى) عشرَةَ أَنواعٍ مُختلِفَةٌ من هذه الطرائقِ، "هي الترميز Symbolization، والمُشابَهَةُ Similarity، والعلاقات المكانية Spatial Relations، والعلاقاتُ الزَّمانِيَّة Temporal Relations، والسببية (الفيزيائية) Physical) Causation، والسَّبَبِيَّةُ (السايكولوجِيَّة) (Psychological) Causation والسَّبَبِيَّةُ (السايكوفيزيائية) (Psycho-physical) Causation، وأَن يَكونَ المُعرَّف موضوعَ حالَةٍ

ذِهنِيَّةٍ Being the Object of a Mental State، والعلاقات المعقدة المُشتَرَكَةُ Common Complex Relations، والعلاقات القانُونِيَّةُ Legal Relations". ينظر: (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص210-214).

ويرى أوغدن ورتشاردز، أنه لا يمكن اختزال جميع العلاقات أو الطرائق التي تربط بين العلاقات، ولكنهما حاولا تميز أكثر الطرائق الرابطة بين العلاقات، وأنها ليس بالضرورة تستوعب جميع العلاقات، وأنه قد توجد علاقات أخرى، وهي لا تقل أهمية عن العلاقات التي ذكرناها. (ينظر: أوغدن ورتشاردز، 2015، ص214).

ومن الحلول التي قدماها في مجال تذليل الصعوبات التي واجهت نظرية التعريف، اقتراحهما مقاربة تحليلية لنظرية المعنى، والتعريف معتمدين على نظريتهم الثلاثية التي تربط بين الرمز والفكرة الذهنية، والمرجع، مما جعلهم يركزون على البعدين الدلالي والإدراكي في بناء المعاني. (ينظر: عيس خليدة، 2025، ص 838).

نخلص مما سبق أن أوغدن ورتشادز يريان أنّ أكثر المشكلات صعوبة التي تواجه المتواصلين هو سوء الفهم واللبس الذي يمكن أن يحدث بينهم، وذلك يحدث عندما يستعمل المتواصلون كلمات ذوات معانٍ مختلطة، وملبسة، فمن هذا اللبس يمكن أن تنشأ عدة من المشكلات، بالمقابل فإن الكثير من هذه المشكلات يمكن تجنبها عندما نثبت بدقة تامة معاني التعبيرات التي نستعملها. (ينظر: أوغدن ورتشاردز، 2015، ص 22). ويبدو أن هذا المفهوم كان حاضرًا في ذهن القائمين على المعجم، إذ نجدهم قد حرصوا على تجنب الليس وسوء الفهم الذي يمكن أن يقع فيه مستعمل المعجم؛ بسبب تغير معاني الكلمة عبر الزمن، أو من طريق تغير السياق الثقافي للناطقين بالعربية نتيجة الاختلاف الثقافي والاجتماعي، فقد حاول

القائمون على المعجم تطبيق النظريّة الإحاليّة في تعريف بعض مدخلات المعجم من خلال استعمال المرجع المادي وهو وضع صورة المدخل؛ وذلك من أجل توجيه الإحالة (أي الصورة الذهنية) لدى مستعمل المعجم إلى المدخل المقصود، ولا سيما أن هناك الكثير من المدخلات قد تعددت معانيها ومدلولاتها على وفق السياق الثقافي والاجتماعي، بل وحتى على وفق السياق السايكولوجي لعدد من مستعملي الكلمة.

2-نظرية السياق.

يشكل السياق عنصر رئيس في النظريّة الإحاليّة، فالمعنى "بصفته فاعلية بديلة للعلامات التي من طريقها تتجمع المجردات - أو الجوانب - التي هي في الواقع أجزاء غائبة للسياقات المختلفة وحدات جديدة، وأن الكلمة اعتيادياً هي بديل (أو واسطة) لا لانطباع ماض متميز واحد فقط، بل لمجموعة من الظواهر العامة". (رتشاردز، 2002. ص94)، أي إنَّ المعنى في النظرية الإحاليّة يكون محمولًا بوساطة الصور السياقيّة. والذي يعطي المعنى لكل تجربة إنما هو السياق، فمعاني تجربة كل شخص تكون ممثلة في نطاق العمليات الذهنية، و"أن معاني الكلمات تأخذ حمولتها الدلالية بالتواضع والأكثر من ذلك، هو أن معاني الكلمات مستمدة من تواضعات مؤقتة، ما يُبقي على دور الخطاب في بعث الكلمات من جديد، من خلال إعطاءها حمولة دلالية جديدة. والفكرة الأساسية التي ينطلق منها رتشاردز في دعمه لهذا الاتجاه، تقوم على عدم وجود معاني معجمية ثابتة للكلمات خارج السياق والاستعمال، ويرى أن وجود معنى حقيقي للكلمات مجرد وهم قائم على ما سماه بخُرافة المعنى الخاص، فثبات معنى الكلمة إنما ينشأ - في الحقيقة - عن التكرار والسياقات التي تُظفي عليها معناها، فالمعنى ليس ذو طبيعة سكونية متحجرة، إنه ذو طبيعة دينامية تستمد

فاعليتها من سياقات متعددة". (جعطيط سعيد، عبد الرحمن نعيمة حاج، 2022، 246)

3-الاستعارة.

تُعد الاستعارة من النظريات الرئيسة التي استند عليها أوغدن وريتشاردز، ولا سيما إذا ما علمنا، أنهما ينظران إلى اللغة على أنها استعارية بطبيعتها، وأننا لا يمكننا التكلم ببضع جمل إلَّا وكانت الاستعارة حاضرة فيها، (ينظر: رتشاردز، 2002. ص93). وأنَّ جزءًا كبيرًا من تجاربنا وسلوكياتنا وانفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته. ومن ثَمَّ فأنَّ نسقنا التصوري يكون جزئيًامبنينا بوساطة الاستعارة، بهذا لن تكون الاستعارات تعابير مشتقة من «حقائق» أصلية، بل تكون هي نفسها عبارة عن «حقائق» بصدد الفكر البشري والنسق التصوري البشري. (لاكوف جورج- جونسن مارك، 2009، المقدمة). والاستعارة عند أوغدن ورتشاردز هي: "استعمال إحالة واحدة لمجموعة من الأشياء بينها علاقة مُعطاة، من أجل تيسير تمييز علاقة مشابهة في مجموعة أُخرى. وفي تأويل اللغة الاستعارية يُقال إنّ إحالة ما تستعير جزءًا من سياق إحالة أخرى في شكل تجريدي".(أوغدن ورتشاردز، 2015، ص327). لقد قام مشروع رتشاردز الاستعاري على ثنائتين الأولى خارجية: هي ثنائية اللغة والفكر، والثانية داخلية: هي ثنائية حامل vehicle ومحمول.tenor، وترجع فكرة هذا التقسيم (الحامل والمحمول) في البلاغة الأوربية إلى جونسن الذي نقل عنه رتشاردز رأيه في انطواء الاستعارة على فكرتين في فكرة واحدة. (ينظر: رتشاردز، 2002، ص7، وص97)، فقال: "يقول الدكتور جونسن إن التعبير الاستعاري سمة رفيعة من سمات الأسلوب عندما يستعمل بشكل حسن لأنه يعطيك فكرتين في فكرة واحدة". (رتشاردز، 2002، ص95) إلا أن رتشاردز دفع مقولة جونسن إلى

غاياتها القصوى، فنفى أن تكون الاستعارة محصورة باللفظ، أو أنها استبدال شكلي للكلمات. فقال: "تلاحظ النظرية التقليدية أنماطا قليلة من الاستعارة، وتحصر المصطلح على بعض هذه الأنماط، ولذلك فهي تجعل الاستعارة مسألة لفظية، مسألة تحويل أو استبدال للكلمات، في حين أنها في الأساس استعارات وعلاقات بين الأفكار. إنها عملية تبادل بين النصوص. فالفكر استعاري يعمل بوساطة المقارنة، ومنها تنبثق الاستعارات في اللغة". (رتشاردز، 2002، ص7). فقد توخى رتشاردز من وراء استعماله لهذين المصطلحين الجديدين استبعاد كل ما من شأنه أن يوحي باستمرار الحديث عن ثنائية المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. (ينظر: لحوديق عبد العزيز، 2015، ص 177). لذا يبدو لي إن محاولة بعض الباحثين بالمقاربة بين النظرية الاستعارية عند رتشاردز، وعند القدماء بالقول إن: "حامل vehicle ومحمول.tenor، يقابلها في البلاغة العربية (مستعار له، ومستعار منه)". (رتشاردز، 2002، ص7)، غير موفقة، لأن العلاقة بين المحمول والحامل هو تفاعل بين الفكرتين لا التشبيه بينهما كما هو الحال في العلاقة بين المستعار له والمستعار منه.

لقد تنبه رتشاردز إلى العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر؛ لأن السؤال عن كيفية عمل اللغة؟ يفضي إلى السؤال عن كيفية عمل الفكر والشعور؟ وكل أنماط النشاط الذهني ويقيم العلاقة بين اللغة والفكر انطلاقًا من القول بتفاعل طرفي الاستعارة، فالاستعارة استنادًا إلى مبدأ التفاعل تُعد مسألة طبيعية في اللغة وفي التفكير الإنساني، فالتفاعل هو ما يؤسس الاستعارة لا الاستبدال، والتفاعل لا يكون بين طرفين جامدين، إنما يكون بين فكرتين تتسمان بالنشاط والحيوية، ما يعني أن ناتج التفاعل بينهما يؤدي إلى فكرة جديدة مولدة عنهما؛ إن الاستعارة تغدو بذلك نمط معرفي ثقافي يوسع من

تجاربنا وخبراتنا ونظرتنا للغة والواقع، فنجد أن عملية الاستعارة تتجاوز كونها عملية لغوية إلى كونها عملية ذهنية فكرية (معرفية) (ينظر: رتشاردز، 2002، ص 94- 96).، تحدث نتيجة التفاعل بين الأفكار داخل الجملة والخطاب، وهو ما يتولد عنه معنى جديد لا يمت بصلة إلى المعاني الجاهزة المرتبطة بالسياقات القديمة. فالاستعارة لا تؤدي المعنى نفسه الذي تؤديه العبارة الحرفية، ولا تعد المعنى الجديد مجرد طريقة في التقديم أو وجها من وجوه الدلالة، وإنما هي تخلق لمعنى جديد ناتج عن العلاقة المتفاعلة بين الطرفين.(ينظر: لاكوف جورج- جونسن مارك، 2009، ص175) هكذا تكون الاستعارة أساس عمل الفكر نفسه، لا مجرد تشكيل لعوب على سطح اللغة. (رتشاردز، 2002، ص7).

إنَّ القول: بتعددية المعاني التي تحملها الكلمة، ولا سيما في الاستعارة، وتعددية وجوه قراءة الاستعارة، أو تعددية علاقتها جعلت رتشاردز يقترح "تقسيم الاستعارات عمومًا إلى نوعين: نوع يقوم على وجود علاقة شبه مباشرة بين الطرفين المحمول والحامل، ونوع يقوم على وجود موقف مشترك نتخذه (لأسباب عرضية خارجية) نحو الطرفين المكونين للاستعارة، وهذا التقسيم بالطبع ليس نهائيًا أو غير قابل للاختزال". (رتشاردز،2002، ص 114) فالأول يمكن أن نطلق عليه اسم الاستعارات اللغوية (التواصلية)، والآخر الاستعارات الفكرية والشعورية (الأدبية). وتكمن فائدة هذا التقسيم حسب ريتشاردز في كونه ينفعنا في تجنب السقوط في الافتراض القائل: إن عدم فهمنا للطريقة التي تعمل بها الاستعارة لا يعني بالضرورة أنها لا تعمل، لأن الاستعارات اللغوية هي ما قد يسهل فهمه أما الاستعارات الفكرية والشعورية فتخضع لدرجة الثقافة والفكر، وهذا ما يعكس الجانب المعرفي للاستعارة ولمشروع رتشاردز الاستعاري. (عامر جراح، 2022، 78).

يرى رتشاردز أن العلاقة المنسوبة - الاعتباطية- لا تقتصر على العلاقة بين الرمز والمرجع في مثلثه الدلالي في النظرية الإحالية فقط، وإنما تشمل أيضا العلاقة بين المحمول والحامل في داخل اللفظ نفسه، ومن هنا يأتي انشقاق الاستعارة وتملصها الدائم. ومن هنا أيضا تكون الاستعارة كلية الحضور لا ينجو منها كلام أو نص. وحين ترتفع الاستعارة من أفق النص اللغوي في مستواه الواضح البسيط إلى مدار الفكر الفلسفي الملتبس، تصبح اللغة بكاملها جهازًا من الاستعارات الخفية المتنكرة تحت قناع الحقائق. (رتشاردز، 2002، ص 7-8).

المبحث الثاني: النظريّة الإحاليّة في المعجم الكبير

تُعدّ النظريّة الإحاليّة من أبرز النظريات التي حاولت تفسير طبيعة العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها، وقد أسهمت إسهامًا كبيرًا في تطوير آليات التعريف من خلال منهج التعريف الذي طرحه أوغدن ورتشاردز في كتابهما (معنى المعنى)، والتي سهلت كثيرًا مهمة صياغة التعريف في صناعة المعجم الحديث. وتنطلق هذه النظرية من أساس تقوم عليه عملية التواصل اللغوي، وهو أنّ المعنى لا يستقر في الكلمة ذاتها، بل يتحدد من خلال السياق الذي استعمل فيه، مما دفعت المعجمات الحديثة ومنها المعجم الكبير إلى إرفاق التعريف بالأمثلة، والشواهد، والصور التي توضّح مجال الاستعمال. وبذلك فقد أسهمت النظرية الإحاليّة من تطوير منهج التعريف ليصبح أقرب إلى تمثيل البنية الحقيقية للمعنى، قائمًا على فهم العلاقة الثلاثية بين الرمز والفكرة والمرجع، بدلاً من الاقتصار على صياغات معجميّة شكليّة قد تنفصل عن آلية اشتغال المعنى في الذهن واللغة، ومن هذا التصور انفتحت أفاق جديدة أمام المعجميين في فهم طبيعة التعريف وآلياته، بما حقق قدرًا

كبيرًا من الدقة والوضوح في صياغة المعاني. ولما كان التعريف بتحليل النظريّة الإحاليّة لها صلة وثيقة بقضايا التعريف في المعجمات اللغويّة العربيّة، فقد اخترت دراستها في هذا المبحث، ولكي نقف على مدى إفادة المعجم الكبير من منهج التعريف في النظرية الإحاليّة، قمت بتطبيق النظريّة، على مداخل المعجم الكبير؛ إذ اخترت مجموعة من المداخل التي أرفق تعريفها بالصور التعريفيّة، أي تحليل المداخل الماديّة فقط؛ لأنها "كانت أكثر اعتناء أوغدن ورتشاردز في (معنى المعنى). ومن ثم حللتها على وفق النظرية الإحاليّة، ومنها:

1-أَبِيس: ((اسم فحل البقر، رمز الخصب عند الفراعنة)). (مجمع اللغة العربية، 1970، 1/ 69)

نلحظ أن الرمز (أبِيس) قد أحال إلى فكرتين، الأولى :(فحل البقر) وهي: إحالة مباشرة، فالصورة الذهنية التي تشكلت، كان مرجعها الصورة الواقعية المثبتة في المعجم؛ إذ إنَّ الصورة هنا لم تعد وسيلة إيضاحية ثانوية، بل أصبحت مكوّنًا دلاليًا فاعلًا ينهض بمهمة ضبط الإحالة، وتوحيد الصورة الذهنية بين مستعملي المعجم؛ من خلال تثبيت المرجع؛ لأنهم يرون الشيء نفسه. وهي إحالة سببية صادقة. ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

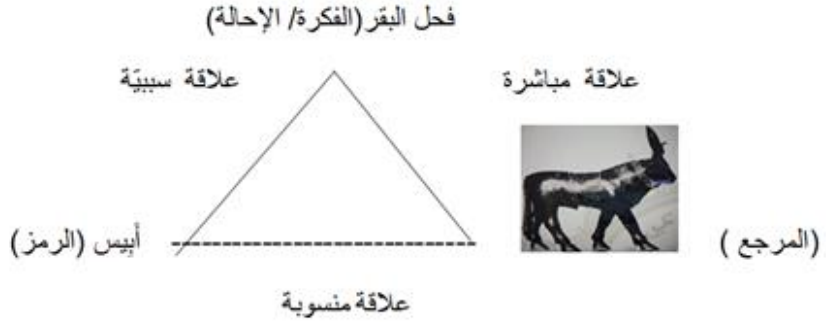

أمّا الإحالة الثانية: فهي أَبِيس: رمز الخصب. وهي: إحالة سببيّة غير مباشرة تمر عبر الذهن متأثرة بالسياق الثقافي لقوم معينين وهم الفراعنة، وهي إحالة أتت من سياقات سيكولوجية خاصة بالفراعنة، دون غيرهم. وهنا يظهر دور السياق في توجيه الإحالة، فالرباط السحري الذي ربط بين الرمز والإحالة والمرجع هو رباط السياق الديني أو الثقافي هو العامل الموجه للإحالة الذهنية، وتحويلها من إحالة مادية إلى إحالة معنوية خاصة، ويمكن التمثيل له بالشكل الآتي:

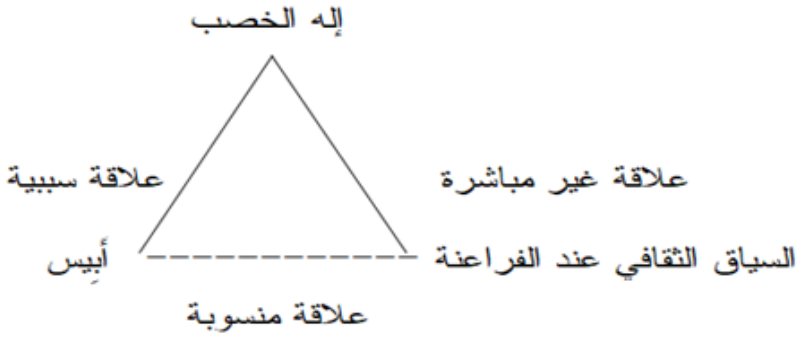

ويبدو لي أن فكرة رتشاردز وأوغدن في أن المعنى ليس شيئًا ثابتًا في الرموز، بل هو أمر يخص الأشخاص، وأن كلَّ شخص قد يربط فكرة أو إحالة مختلفة بالرمز نفسه بناءً على تجربته وفكرته، كانت حاضرة في إحالات الرمز (أَبِيس).

يمكننا القول إن مفهوم المثلث الدلالي لا يُشكل أساسًا لتفسير العلاقة بين الكلمة والمعنى فحسب، بل يتعداه إلى فهم أن الكلمات لا تمتلك دلالاتها بشكل مستقل عن المستخدمين، فإنها عرضة للتحول المستمر نتيجة للاستخدامات الجديدة والظروف السايكولوجية أو الانفعالية المتغيرة؛ إذ يمكن للكلمة نفسها أن تحمل دلالات مختلفة بناءً على السياق الثقافي أو الاجتماعي الذي ترد فيه. (عيسى خليدة، 2025، ص828). فأنَّ" استعمالنا لأيَّة كلمة مقدَّمة لترمز إلى مرجعنا في أية مناسبة ليس ناجمًا عن ملاءمة مخصوصة للكلمة لذلك المرجع المخصوص، وإنما يُحدده جميع أنواع الحوادث الغريبة في تأريخنا الشخصي". (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص217).

2- الأَطُوم: ((سُلَحْفاة بحرية غليظة الجلد، تتخذ من الخفاف للجمالين، وتخصف به النِّعال، وفي علم الأحياء: حيوان بحري يشبه السمك في شكله الظاهري، البقرة سمّيت بذلك على التشبيه بالسلحفاة البحرية، لغلظ جلدها، وبه فسر بيت)) . (مجمع اللغة العربية، 1970، 1/ 354).

كعب بن زهير: (زهير كعب، 1997، 63)

وجِلْدُها من أَطُومٍ ما يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ، بضاحِية المتنين، مَهْزُولُ

وفي اللسان: (ابن منظور، 1414، 12/ 20)

كأَطُومٍ فَقَدَتْ بُرْغُزَها أَعْقَبَتْها الغُبْسُ مِنْهَا نَدَما

غَفَلَتْ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُه فإِذا هِيَ بِعِظام وَدَما

نلحظ مما سبق أن الرمز (أَطُوم) قد أحال على مرجعه بأكثر من فكرة، فقد أحال على المرجع (الصورة المثبتة) بإحالتين مباشرتين هما: سلحفاة بحرية غليظة الجلد، وسمك بحري، وهي إحالة مباشرة، فهو حيوان بحري يشبه

السمك في الشكل الظاهري، ويشبه السلحفاة في جلدها السميك. ويمكن التمثيل بالشكل الآتي:

(سلحفاة بحرية غليظة الجلد، ، سمك بحري، بقرة)

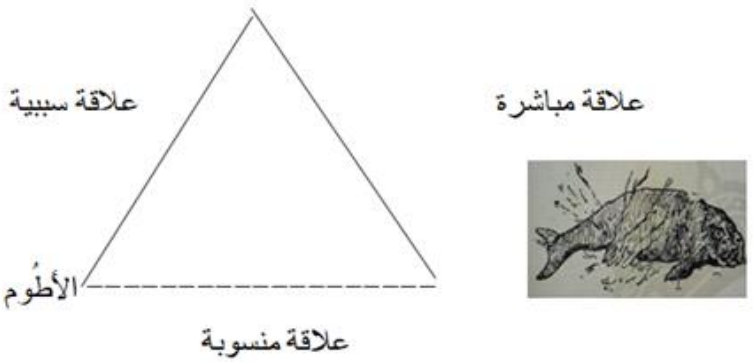

وقد أحال الرمز (أطُوم) بإحالتين غير مباشرة أولهما، النعال الذي يصنع من جلدها، وهي إحالة غير مباشرة، استدعتها الصورة السياقية الناجمة من المرجع الحقيقي، الذي استعمل جلده في تصنيع الخفاف والنعال. ويمكن التمثيل له بالشكل الآتي:

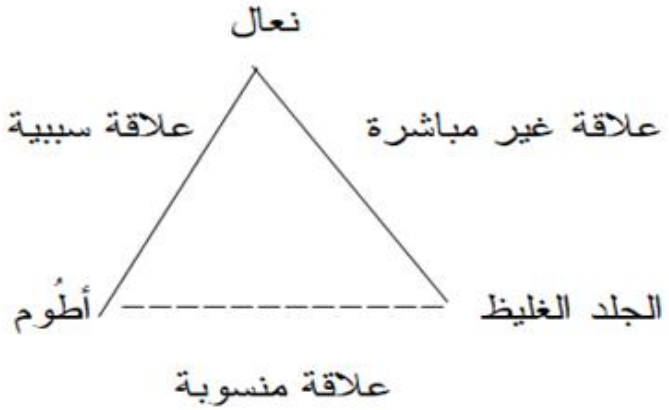

والإحالة الأخرى هي البقرة وهذه الإحالة استدعاها السياق الثقافي، فالعرب قديما كانت تسمي البقرة بالأطوم وذلك لغلاظة جلدها، ويمكن التمثيل له بالشكل الاتي:

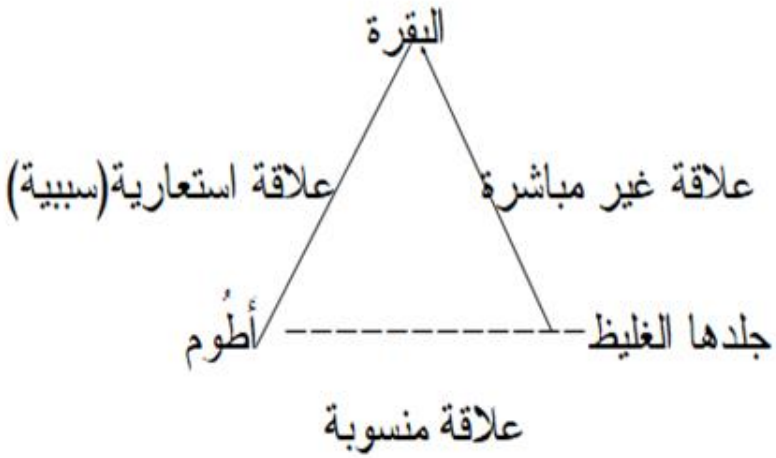

نلحظ مما سبق أن للسياق له أثر في تعدد معنى أَطُوم، والسياق المقصود هنا هو: "عملية ذهنيَّة أو مركب من العمليات الذهنيَّة يحصل للفكرة الأصلية من خلال الحال التي يجد الكائن نفسه" (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص140 الهامش)، وهو السياق الذي أشار له أوغدن ورتشاردز، بقولهما: هو "مجموعة كيانات -أشياء أو أحداث- مترابطة بطريقة معينة" (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص140)، فهو "نوع من المجموعات التي يتكرر حدوثها والتي إن كان أحد أعضائها في الأقل محددًا حدد سائر أعضائها الآخرين". (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص140 الهامش)

3-الثَّعْلَب: "حيوان لا حمٌ قناصٌ ذكيٌّ من فصيلة الكلاب، أصغر من ابن أوى، يضرب به المثل في الاحتيال،... الثعلب :الرجل الدَّاهية" . (مجمع اللغة العربية، 1992، 3/ 266- 267).

نلحظ أن الرمز(ثعلب)، قد أحال إلى فكرتين، الأولى: هو حيوان الثعلب، وهي إحالة مباشرة، قد وجهها المعجم من خلال الصورة التي ثبتها. ويمن التمثيل لها بالشكل الآتي:

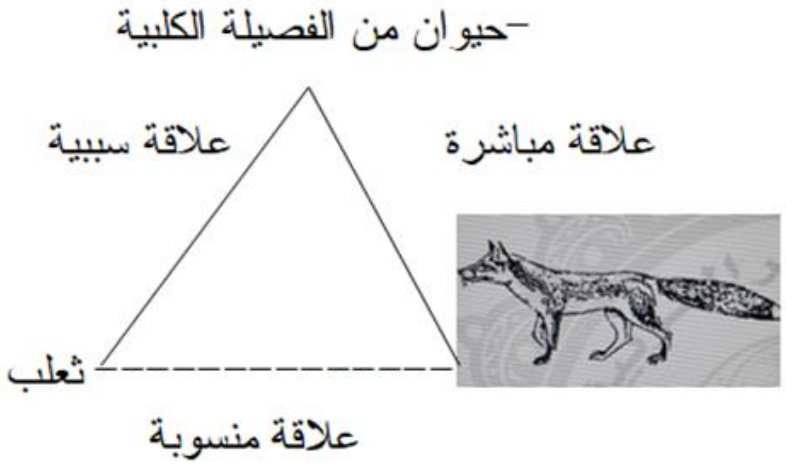

أمّا الإحالة الثانية، فهي إحالة غير مباشرة، وهي: الرجل الداهية، ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

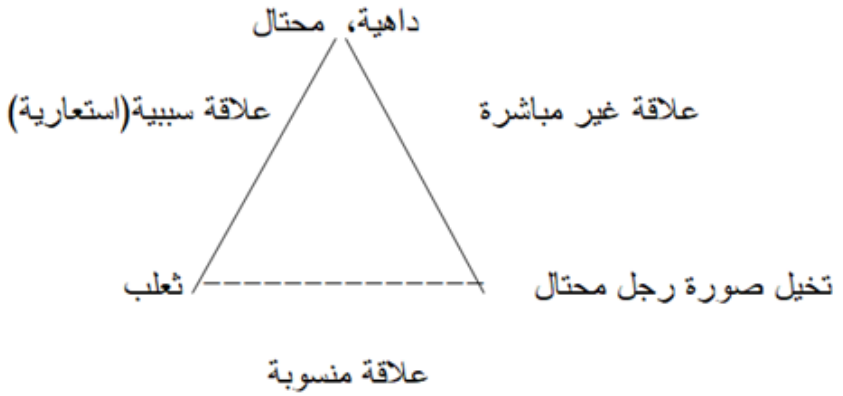

إن لجوء المعجم إلى فكرة الاستعارة، في تفسير المعاني من غير توضيح بقوله: (الثعلب: الرجل الداهية)، يجعلنا نرى رؤيته في محاولة خلق تفاعل بين فكرتين مختلفتين، ترتكزان على كلمة واحدة هي(الثعلب)، إذ تكون دلالتها نتيجة تفاعلهما، وهما: الأولى، وهي الفكرة الواقعية المستوحاة من الصورة (الثعلب) البصرية، بأنه حيوانٌ مفترسٌ يلجأ إلى الحيلة المتسمة بالذكاء في اصطياد فريسته، والأخرى هي الفكرة الاستعارية المستوحاة من الفكرة الذهنية السايكولوجية عند سماع الرمز (الثعلب)، ليحضر في الذهن صورة رجل داهية، محتال، فاستعارة (الثعلب: الرجل الداهية) من وجهة النظرية التفاعلية تنظر إلى الإنسان وقد اكتسب بعض صفات الثعلب المكروهة، وتنظر إلى (الثعلب) وقد امتلك بعض الصفات الإنسانية، وذلك اعتمادًا على معرفة القارىء بالمواضع المتشابهة المشتركة التي لا يهم أكانت صحيحة أم خاطئة مادامت تشكل جزءًا من تمثلات الناس لمفهوم الثعلب بوصفه حيوانًا مفترسًا وخداعًا وضارًا، إن فكرة الثعلب هي جزء من نظام فكر. (ينظر: لحويدق عبد العزيز، 2015، 186- 187)، ويمكن القول: إن الاستعارة في النظريّة الإحاليّة، ولا سيما عند رتشاردز قد غطت على بعض مفهومات الإنسان السابقة، ونظمت ولونت إدراكنا لذكائه وقدراته العقلية، فالقدرات العقلية نظر إليها نظرة خاصة مترتبة على ربط الرجل بالثعلب، هناك نوع من تدهور النظرة إليها، كذلك نجد أن فكرة الثعلب دخلها تعديل، فلم يعد الثعلب غريبًا في صفاته، وأصبح هناك عالم مشترك يضم هذين النظامين: الرجل والثعلب. (ينظر: لحويدق عبد العزيز، 2015، ص187)

4- الحِرْبَاء: ((دويبة نحو العظاة، أو على شكل سام أبرص، ذو قوائم أربع دقيقة، يستقبل الشمس برأسه، ويدور معها كيفما دارت، ....، رجل حِرْباء، يَتلون كتلوّن الحِرْباء)). (مجمع اللغة العربية، 2000، 5/ 190- 191).

نلحظ أن رمز (حِرباء)، يحيل إلى مرجعين: الأولى: الحرباء: دويبة، وهي إحالة سببية مباشرة مستمدة من الواقع، ويمكن التمثيل له بالشكل الآتي:

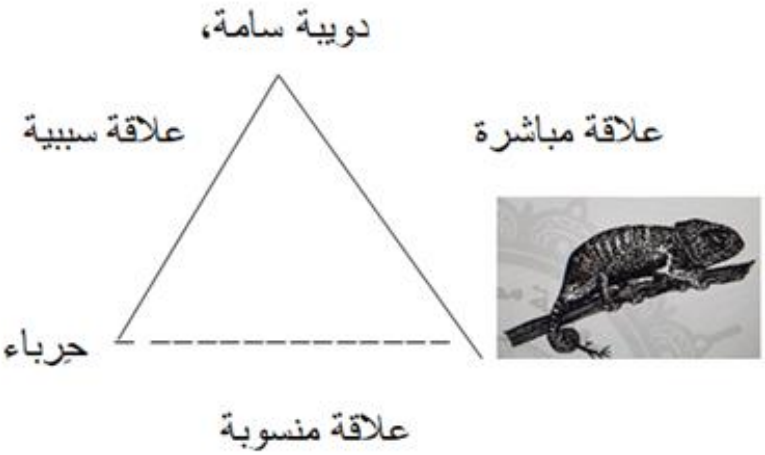

وأما الإحالة الثانية فهي: الرجل المتغير في مواقفه وآرائه (المنافق). هي إحالة غير مباشرة، استعارية تفاعلية بين الرجل المنافق والحرباء. وإن الإحالة الأخيرة تجعلنا نقف موقفا مؤيدا لموقف أوغدن ورتشاردز من الاستعارة في أنها أداة تفكير وليست مجرد أسلوب بلاغي، وإنها وسيلة من وسائل توسع المعنى، لأنها تنقل الكلمة من مجالها المألوف إلى مجال آخر فتخلق صلة جديدة بين الأفكار، وهذا التوسع في الدلالة لا يمكن فهمه إلَّا داخل سياقات استعمالية محددة. (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص329)، فإحالة الرمز(حِرباء)، إلى رجل متغير في موقفه(منافق)، تؤكد ذلك فلا يمكن التفكير في هذه الإحالة إلّا في سياق استعمالي محدد تؤدي الكلمة فيه إلى

استحضار الفكرة الصحيحة لدى السامع . ويمكن التمثيل له بالمثلث الدلالي الآتي:

5- الـذِّئْب: ((كلـبُ البَـرِّ...، نـوع مـن الفصـيلة الكلبيـة مـن رتبـة اللـواحم والثدييات، وقيل: "هو ذِئبٌ في ثلَّة"، وبه ضُرب المثل في شِدة الخُبث؛ فقيل: "أخبث من ذئب الغضا"، (مجمع اللغة العربية، 2008، 8/ 21-22) قال المتنبي: (المتنبي، 1983، ص481) يمدح كافورا:

جَرى الخُلفُ إِلّا فيكَ أَنَّكَ واحِدٌوَأَنَّكَ لَيثٌ وَالمُلوكُ ذِئابُ

نلحظ مما سبق أنّ الرمز (ذئب)، قد أحال إلى مرجعين، الأولى: حيوان من الفصيلة الكلبية، وهي الصورة التي أثبتها المعجم، مستوحاة من الواقع، وهي إحالة سببية مباشرة، ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

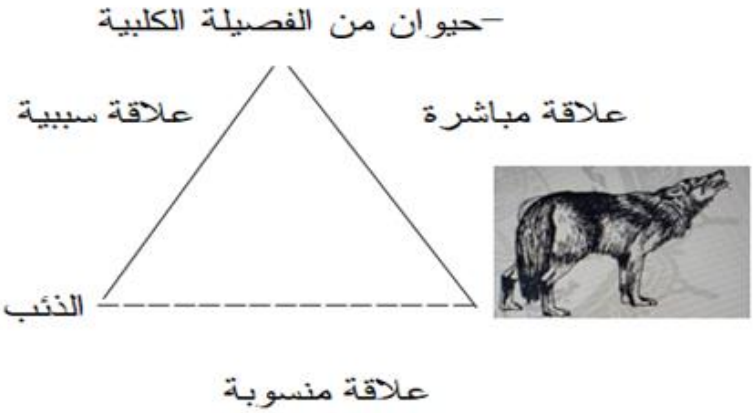

والثانية: وهي صورة ذهنية سايكولوجيّة استعاريّة، وهي إحالة غير مباشرة مستوحاة من الصورة التفاعليّة، بين المحمول والحامل (الملوك ذئاب)، فالصورة الاستعاريّة، المستوحاة من الرمز (الذئب)، "هو مجموعة من المعاني الضمنية المركبة التي تحتاج من صانع الاستعارة إلى جهد فكري لصياغتها وتتطلب جهدا مماثلا من المتلقي. وكأن الاستعارة لا تتحقق إلا بقيام المتلقي بإعادة العملية التي قام بها مبدع الاستعارة فينتقي ويؤكد ويطمس وينظم الخصائص التي تجمع بين الفكرتين، ويعيد صياغة مجموع المعاني الضمنية التي تربط بينهما". (لحويدق عبد العزيز، 2015، ص 185)، وبعبارة أخرى يمكن القول: إنَّ أفكارنا عن الإنسان الذي يتسم بالخديعة والغدر، و(الذئب) الذي عرف عنه أنه يتحين الفرصة، قد نشطت وعملت الواحدة مع الأخرى وتفاعلت، وأنتجت معنًى جديدا من خلال هذا التفاعل. (ينظر: لحويدق عبد العزيز، 2015، ص178).

ويرى ماكس بلاك، إن الاستعارة قد تمت من خلال التفاعل بين فكرة أن الإنسان قد اكتسب بعض صفات الذئب السيئة، وهي الخديعة، والغدر، وفكرة أن الذئب نفسه أيضا قد اكتسب بعض صفات الإنسانية. بالاعتماد

على معرفة المتلقي (مستعمل المعجم)، بالمواضع المشتركة بينهما. (ينظر: لحويدق عبد العزيز، 2015، ص187)، ويمكن التمثيل له بالشكل الآتي:

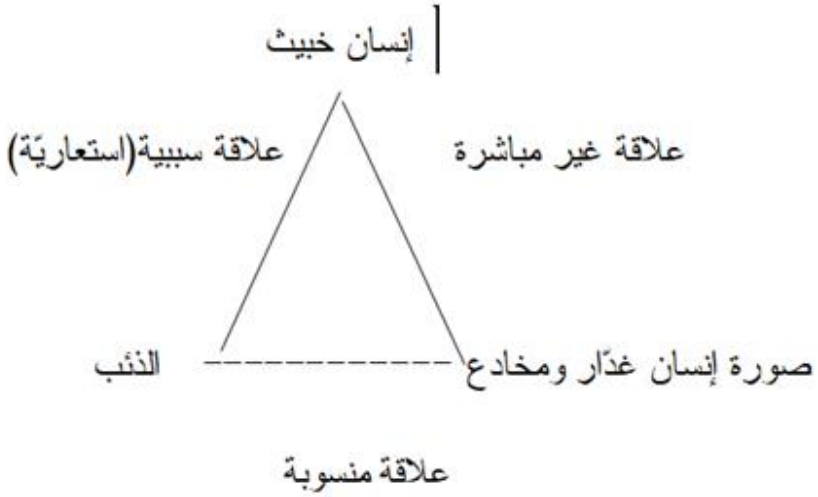

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها بالآتي:

-يظهر لنا من خلال البحث أن النظريَّة الإحاليَّة من أهم النظريات الدلاليّة التي تفسر لنا العلاقة بين اللغة والواقع، فالمعنى في النظريَّة الإحاليَّة لا يقوم بذاته، بل يتحدد من خلال إحالته إلى شيء خارج اللغة، سواء أكان هذا الشيء ماديًا أم معنويًا.

- يظهر لنا أن للنظريّة الإحاليّة أثر في تطوير صناعة المعجمات الحديثة، ولا سيما المعجم الكبير؛ إذ أسهمت في تطوير التعريف المعجمي من خلال، إدخال الأمثلة الاستعمالية بوصفها أدوات إحاليّة، ومن خلال توظيف الصور والرسوم لتثبيت المرجع.

- يظهر أثر النظريّة الإحاليّة في المعجم الكبير، من خلال محاولة المعجم الابتعاد عن التعريفات اللفظيَّة المغلقة لصالح التعريفات الوظيفيَّة والتفسيريَّة.

- يظهر لنا أثر النظريّة الإحاليّة في المعجم الكبير، من خلال تحوّل المعجم من قائمة معانٍ لغويّة إلى أداة لتوجيه الذهن نحو المرجع الصحيح. فالتعريف المعجمي لم يعد وصفا لغويًا محضا، بل أصبح فعلا إحاليًا مقصودًا يهدف إلى بناء علاقة سليمة بين الرمز ومرجعه عبر تصور ذهني دقيق. وهذا ما جعل النظرية الإحالية أساسًا نظريًا مهمًا في تقويم التعريفات المعجمية الحديثة.

- أسهم المثلث الدلالي في توضيح آلية التعريف المعجمي، فالمعجمي عند التعريف ينطلق من الرمز (المدخل المعجمي)، ومن ثمّ يقدم وصفًا يولّد فكرة ذهنيَّة لدى القارئ، تقود هذه الفكرة إلى المرجع الصحيح. فالتعريف المعجمي ليس سوى محاولة منظَّمة لبناء الضلع الأوسط من المثلث (الفكرة/التصور)، لضمان إحالة سليمة بين اللفظ ومرجعه.

- ثبت لنا أن للسياق دور مهم في بناء التعريف؛ إذ تؤكد النظريَّة الإحاليّة أنَّ الإحالة قد تتغيّر بتغيّر السياق، وهو ما ينعكس في تعدد التعريفات داخل المدخل الواحد في المعجم، فالمدخل الواحد قد يحمل إحالة حقيقة، وإحالة مجازية، وإحالة ثقافية أو دينية.

- يظهر لنا تأثر المعجم الكبير بالنظرية الاستعاريَّة الإحاليّة، إذ خلال النظريّة الاستعاريّة عند أوغدن ورتشاردز أن الاستعارة ليست هامشًا بل مركزًا في بناء المعنى، وأن تجاهلها في العمل المعجمي يؤدي إلى تمثيل ناقص للدلالة. ومن ثمّ، فإن الإفادة من هذه النظريّة تُمكّن المعجم من تجاوز التصورات السكونية للمعنى، والاقتراب من اللغة بوصفها نشاطًا حيًا

ومتجددًا. وهكذا يغدو المعجم أكثر انسجامًا مع طبيعة اللغة كما تُستعمل وتُفهم في الواقع.

المراجع

• أوغدن ورتشاردز، معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، ترجمة: كيان أحمد حازم يحيى، ط1، 2015، دار الكتاب الجديد المتحدة.

• جعطيط سعيد، عبد الرحمن نعيمة حاج، الاستعارة والرمز-من-الاحالة الخارجية إلى الإحالة على الذات: مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مج 10، ع2، 2022م

• رتشارردز، فلسفة البلاغة، ترجمة: سعيد الغانمي- ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق، 2002م.

• عامر الجراح، الاستعارة بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: 49، ع:6، ملحق: 1/ 2022م.

• عيسى خليدة، نظرية التعريف في اللسانيات العامة بين المقاربة التجريبية الغربية والتحليل المنطقي العربي، مجلة(لغة-كلام)، الجزائر، مج11، ع02، جوان2025م.

• لاكوف جورج - جونسن مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد الماشطة، دار توبقال، ط2، 2009.

• لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في لبلاغة الغربية من أرسطوإلى لايكوف ومارك جونسون: ط1، 2015م، دار كنوز المعرفة.

• مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، ج1/ 1970، ج3/ 1992، ج5/ 2000، ج8/ 2008

• يحيى كيان أحمد حازم، اللغة بين الدلالة والتضليل، ط1، 2015، دار الكتاب الجديد المتحدة.